مضّاء العزيمة؛ عبد الله الرشود

الناظم: لقمان البغدادي

يا لابِساً حَلَقَ الحَديدِ مُدَجَّجَاً ... تاجُ الوَقارِ بِمِثلِ شَخصِكَ أَليَقُ

هيَّا ارتَقِ السَبعَ الشِدادَ فَما بِها ... بابٌ بِإِذنِ اللهِ دُونَكَ مُغلَقُ

لَكَ جَنَّةُ الخُلدِ الَّتي قَد أَزلَفَتْ ... لن يَحوي هَذي الرُّوح لَحدٌ ضَيِّقُ

هيَّا إرتَقِ وَصلِ الجَحاجِحَةَ (1) الأُولى ... بِنُفوسِهِم يَومَ الهِياجِ تَصَدَّقوا

اليَومَ رَبُّ العَرشِ يَجمَعُ بَينكُم ... يا مَن لَقِيتَ بِذاتِ رَبِّكَ ما لَقوا

في جَنَّةِ الخُلدِ الَّتي لِبَهائِها ... عَن وَصفِها عَجَزَ اللِسانُ الأَذلَقُ (2)

وَإبشِر فَقَد كَتَبَ الإِلَهُ بِأَنَّكُم ... مِن بَعد هذا اليوم لَن تَتَفَرَّقوا

وَكَأَنَّني بِكَ بَينَهُم يا شَيخنا ... ولِباسُكَ الديباجُ والاستَبرَقُ

في غُرفَةٍ مِن لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدٍ ... مِن تَحتِها أنهارُها تَتَدَفَّقُ

طِبتُم فَطابَ طَعامُها وَشَرابُها ... وَظِلالُها وَهَوائُها المُستَنَشَّقُ

إيهٍ وَرَبِّ البَيتِ إِنَّكَ لَم تَمُتْ ... بَلْ أَنتَ حَيٌ عِندَ ربِّكَ تُرزَقُ

* * *

وَيكُم بَني الإِسلامِ خلُّوا عَنكُمُ ... قَوماً بمَصلَحَةِ البِلادِ تَشَدَّقوا

قَد أَنكَروا أَنَّ الجِهادَ فَريضَةً ... وَتَفَلسَفوا في دينِهِم وَتَمنطَقوا

فاللهِ قَدْ كَتَبَ القِتالَ عَلَيكُمُ ... وَاللهُ أَرحَمُ بِالعِبَادِ وَأَرفَقُ

هُبّوا لِنُصرَةِ دينِكُم لا تَعْدِلُوا بالله، بِالخَلّاقِ مَن لا يَخلِقُ
وَاستَمسَكُوا بِالشَرعِ؛ شِرعَةِ أحمَدٍ لا تَركَبوا سُبُلَ الضَلالِ فتَغرقُوا
عَضُّوا عَلَيها بِالنوَاجِذِ إِنَّها في لُجَّةِ البَحرِ الخِضَمِّ الزَورَقُ
وَذَروا الأُولى قَد فَرَطوا في أمرَهِم في غَيِّهِم وَضَلالَهِم يَتَزَندَقوا
أَأَدلكُم عَن خَيرِ مِن أُولَئِكُمْ؟ عَن عالِمٍ مِنهُم أَبَرُّ وَأَصدَقُ؟
رَجُلٌ نَحيلٌ أَثقلتهُ هُمومُهُ لَكِنَّهُ يَومَ الكَريهَةِ فَيلَقُ
قَد كانَ عَذبَ الروحِ حَشوَ ردائِهِ عِلمٌ بِهِ الجَهلُ المُرَكَّبُ يَزهَقُ
مُتَرفِّعاً عَمّا يُدَنِّسُ عِرضَهُ كالنَّسرِ في أُفقِ السَماءِ يُحَلِّقُ
لا يَرتَضي ذُلاً وَلا يُغضي عَلَى عارٍ ولا حَيفٍ ولا يتمَلَّقُ
أعلى عِقيرَتَهُ، وَقالَ مُجاهِراً: "آلَ السُّعُودِ" هُمُ العَدوُّ الأزرَقُ
مِن مِلَّةِ الإِسلامِ وَالتَوحيدِ قَد مَرَقوا كما سَهْم الرَّمِيةِ يَمْرُقُ"
ذَاكُمْ هُوَ الشَيخُ "الرشود" شَهيدُنا فبِخُلقِهِ يا مُسلِمونَ تَخلَّقوا
أخَذَ الكتابَ بِقُوَّةٍ لَم يَثنِهِ "سَلمانُ" يَنبِحُ و "الحَواليْ" يَنهَقُ
مَن حارَبا أَهلَ التُقى ووَلِيُّهُم في بَطنِ مَكَّةَ وَالمَدينَةَ يَفسُقُ
كَذَبَ "الحَواليْ" ليسَ مُسْلِمَ نَفسهُ حَتّى يَشِيب مِن الغُرابِ المفرَقُ(3)
ما عاقَ مَضّاءَ العَزيمَةِ مَكرُهُ أنَّى لَهُ وَهوَ الكَذُوبُ الأَحمَقُ
أَيَصُدُّ لَيثَ الغابِ عَن غاياتِهِ قِردٌ يُقَهقِهُ أَو غُرابٌ يَنعَقُ
ما زالَ في طَلَبِ الشَهادَةِ ساعِياً فَمُغَرِّبٌ بِطِلابِها وَمُشَرِّقُ
يَغشَى الوقائعَ بَاسِماً متهَلِّلاً وَيَرُدُّ شملَ الكُفرِ وَهوَ مُفَرَّقُ

فَردٌ وَلَكِن أُمَّةً بِجِهادِهِ مِن ظِلِّهِ الجَيْشُ العَرَمرَمُ يَفْرَقُ
حَتّى أَتى أَرضَ العِراقِ كَأَنَّهُ فَجرٌ بِهِ سُدَفُ الظَّلَامِ تُمَزَّقُ
لِيَنالَ ما قَطَعَ القِفارَ لأَجلِهِ وَيَرى أَحَادِيثَ الصِّبَا تَتَحَقَّقُ
قَد خَرَّ بَينَ الجَحفَلَينِ مُجَدَّلاً وَدَمُ العِدا مِن سَيفِهِ يَتَرَقرَقُ
وَعَلَت عَلَى شَفَتَيهِ بَسمَةُ ظافِرٍ أَمسى لَهُ النَصرُ المُبِينُ المُطْلَقُ
لا يَعرِفُ الراءونَ هَل هُوَ مَيِّتٌ أَم حالِمٌ في نَومِهِ مُستَغرِقُ!

***

سُبحانَكَ اللَهُمَّ! ماذا قَد جَرَى مِن شِلوِ هَذا الشَيخِ وَهوَ مُمَزَّقُ
روحٌ وَرَيحانٌ وَمِسكٌ أَذفَرٌ أَم ماءُ نَحرٍ في سَبيلِكَ مُهرَقُ(4)
فَانزِلهُ في الفِردَوسِ أَطيَبَ مَنزِلٍ يا رَبَّنا فَهوَ الأَسيرُ المُطلَقُ(5)
قَد أَنفَقَ الرُّوحَ العَزيزَةَ راغِباً أَأَعَزُّ مِن روحِ الفَتى ما يُنفَقُ؟

---

1) الجحجاح: السيد السمح الكريم.
2) اللسان الأذلق: الطلق الفصيح.
3) ادعى سفر الحوالي في حواره مع جريدة عكاظ، بتاريخ 11/4/1426هـ ان الشيخ رحمه الله يتفاوض معه لتسليم نفسه لطواغيت آل سلول! في الوقت الذي كان فيه الشيخ يقاتل الصلبيين في العراق!
4) شهد بذلك من حضر جثمانه رحمه الله.
5) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا سجن المؤمن.